

الممارسة الأنثروبولوجية في الجزائر بعد الاستقلال:

لقدت أدت الممارسة الأنثروبولوجية على هذا النحو إلى اتجاه البعض في البلدان التي خضعت للاستعمار ومنها الجزائر لـ "معادة" الأنثروبولوجيا خاصة بعد استقلال هذه البلدان باعتبارها علما استعماريًا، فقد كانت الأنثروبولوجيا كفرع معرفي تسير جنبًا إلى جنب مع الدبابة والمدفع ولذلك كان التحرر من الاستعمار يقتضي بالضرورة التحرر من الإرث الكولونيالي في مجال الأنثروبولوجيا، بل واستبعاد هذا الفرع المعرفي الذي انتهى دوره بانتهاء الاستعمار، وهذا ما كان في الجزائر فعلا حيث "قررت الحكومة الجزائرية عدم تدريس الأنثروبولوجيا، وعدم الاعتراف بها والعمل على إقصائها من دائرة المعارف الاجتماعية والإنسانية. بل وصل الأمر إلى وقد استمر غياب نعت كل باحث مهتم بهذا العلم بأنه من أتباع الأيديولوجيا الكولونيالية" ..

الأنثروبولوجيا كفرع معرفي عن الجامعة في الجزائر إلى غاية الثمانينات التي شهدت حراكا ثقافيا

وسياسيا ليعود بعدها " كفرع معرفي قائم بذاته حيث أُدرج في بعض الجامعات كتخصص أساسي، مثل جامعة تلمسان، حيث فُتح لأول مرة في تاريخ الجزائر معهد وطني يتكفل بدراسة التراث الشعبي وتدريس الأنثروبولوجيا، هو "المعهد الوطني للتعليم العالي للثقافة الشعبية" وكان ذلك في العام 1984. كما عرفت بعض المراكز البحثية نشاطا أنثروبولوجيا مميزا، مثل "المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية" بوهران، و"المركز الوطني للبحث في ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا" بالجزائر.¹

يعكس إقصاء الأنثروبولوجيا بعد الاستقلال نوعا من التعصب لصالح نزعة " وطنية " ضيقة لا ترى في الأنثروبولوجيا سوى الحليف التقليدي للاستعمار، غير أن الممارسة الأنثروبولوجية أبعد من ذلك بكثير إذ أنها أداة فقط في يد من يستعملها، فبالقدر الذي كانت فيه الأنثروبولوجيا أداة في يد الاستعمار يستخدمها في الهيمنة والسيطرة على الشعوب، فإن الباحثين الذين ينتمون للبلدان التي خضعت للاستعمار يستخدمونها أيضا في فهم المشكلات المتصلة بالتنمية الثقافية والاجتماعية، فهناك الكثير من القضايا تطرح نفسها للمعالجة الأنثروبولوجية اليوم مثل قضية التباينات والصراعات العرقية، وإشكالية الهوية، ومسألة الاندماج الاجتماعي والثقافي، والعولمة الثقافية. الخ.

¹ - محمد سعدي ، الأنثروبولوجيا والتراث الشعبي في الجزائر ، جريدة السفير العربي اللبنانية ، يوم 03-12-2015 - عدد 171 الرابط : <http://com.assafirarabi://http/03/12/2015/4440/> الأنثروبولوجيا- والتراث-الشعبي- في-الجزائر # .